إسهامات الباحثين الجزائريين في دراسة الأدب الجزائري القديم عصر دولة بني حمّاد أنموذجا

Contributions of Algerian researchers to the study of ancient Algerian literature The Beni Hammad State era is a model

طالب دكتوراه/ سيد علي غازي
أ.د . محمد فتحي.

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الجيلالي اليابس-سيدي بلعباس(الجزائر)
Sidali.ghazi17@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/27 تاريخ القبول: 2021/07/28 تاريخ النشر: 2021/09/15

ملخص:

يروم هذا البحث كشف جهود الجزائريين في دراسة الأدب الجزائري القديم من خلال تسليط الضوء على عصر دولة بني حمَّاد في الشعر والنثر، وهذا بالوقوف عند دراسات أسهمت في إحياء الأدب الجزائري القديم، وبعثه في المكتبات الوطنية والعربية، انطلاقا من جهود مختار حبار في تدوين سير و تراجم الشعراء، ثم أحمد أبو رزاق في طرقه لموضوع الأدب الحمَّادي، ومحمد الطمار من خلال تأريخه للخطاب الشعري الجزائري، وصولا عند مساهمة محمد مرتاض في دراسة الشعر الوجداني وفق المنهج التكاملي.

الكلمات المفتاحية: الأدب الجزائري القديم؛ دولة بني حمَّاد؛ سير و تراجم؛ الأدب الحمَّادي؛ الخطاب الشعري الجزائري.

Abstract:

This research reveals the efforts of the Algerians in the study of the Ancient Algerian literature through highlighting the Hammadid Era in prose and poetry, this is by stopping at some studies that have contributed to the revival of the Ancient Algerian literature, and spreading it in national and arab libraries, starting from the efforts of Mokhter Habbar in writing poets' biographies and autobiographies, Ahmed Abu Razak's tackling of Hamadid literature,and through the presence of the Algerian poetic discourse in Muhammad Al-Tammar's historical texts, to Muhammad Murtadh's contribution in studying emotional poetry through integrative approach.

key words: Ancient Algerian literature; the Hammadid state; biographies; Hammadid literature; Algerian poetic discourse.

1. تمهيد:

الأدب الجزائري القديم، شعره ونثره ما يبرح مجالا بعيدا عن الدراسات الأكاديمية المتخصصة، بل يكاد يكون بكرا في أغلبه، مع وجود استثناءات ضئيلة كالدراسات التي أنجزها عبد الملك مرتاض ومحمد بن رمضان شاوش، ولكنها إذا ما قيست بالدراسات التي أنجزها الباحثون الجزائريون في مجال الأدب العربي القديم في المشرق أو الأندلس، لا تعدو أن تكون قطرة من بحر، أو حبة من رمل.

ليس غريبا أن يشكو الباحثون الأكاديميون كثيرا من الأدب الجزائري القديم ويصفوه بالمأزوم أو المبتور ويتعاملوا معه بتحفظ، حيث أرجع بعضهم أسباب هذه الأزمة والقطيعة إلى غموض مصادره وغياب دواوينه، وأرجعها البعض الآخر إلى اضطراب خطابه وتباينه من مصدر لآخر، ليصل الأمر إلى حد الشك في مصداقيته، ربما هذا ما جعل الباحثين يعزفون عن دراسته، بيد أنَّ بعض الباحثين دفعتهم الرغبة الجامحة لأن يذودوا عنه ويبعثوه عبر دراساتهم، فسخروا أقلامهم وقيدوا أذهانهم للبحث في رحابه، وتتبعوه وأزالوا اللبس عنه، فانجلى لنا بعد أنْ غاب طويلا في ثنايا أمهات المصادر التاريخية والأدبية.

لا جرم أن هذه الجهود التي انتقيناها واحدة من جهود الباحثين الجادين الذين أسهموا بشكل كبير في تجلية الخطاب الأدبي الجزائري القديم وإبراز رجالاته، واستناداً إلى ما سلف فإنَّ تناوُلنا لإسهامات الباحثين الجزائريين في خضم هذا العصر دون غيره، قد جاء لأنَّ أدبه ألفيناه يتبوأ المنزلة المكينة مقارنة بباقي العصور، وما نافسه في هذه المنزلة إلا عصر الدولة الرستمية وقد خاض غماره عبد الملك مرتاض عبر دراسته الموسومة:"الأدب الجزائري القديم دراسة في الجذور"، وطرقه محمد بن رمضان شاوش في دراسته الموسومة:" الدُّرُّ الوَقَّادُ من شعر بِكْر بْنِ حَمَّاد التَّاهِرتِيّ".

وفيما علمناه واطلعنا عليه أنه لم يلتفت أحد إليه بالدراسة الجادة سواهما، أمَّا عن عصر دولة بني حمَّاد فما وجدنا دون الدراسات المنتقاة من جهود أخرى. وحين نتأمل الشعر في هذا العصر نراه يبلغ أوْجَهُ، متمسكا بأهداب الشعر العربي، محاكيا له في مختلف أغراضه ونواحيه، كما سيظهر معنا من خلال هذه الورقة، وقبل الوقوف عند هذه الدراسات التي ارتضيناها لإظهاره، ارتأينا أن نقف ابتداء بلمحة موجزة حوله.

2. لمحة موجزة عن عصر دولة بني حمَّاد (405-547.هـ/1014-1152.م):

إنَّ المتأمل في المشهد التاريخي الجزائري على أيام دولة بني حماد يلفيه طافحا بالثقافة والحضارة والعمران، ذلك أن سكانه لا يتباينون عن القاطنين شمال إفريقيا في جُلِ مظاهره، لا سيما الدين الإسلامي الحنيف، الذي توارثوه عن أسلافهم وتجلى في واقعهم المعيش أقوالا وأفعالا، وحينئذ تأثر بهم البربر، وامتزجوا بهم عن طريق المصاهرة، فتعلموا اللغة العربية ابتغاء فهم الدين الاسلامي.

تعتبر الدولة الحمَّادية "ثاني دولة مسلمة جزائرية نظامية، تأسست بهذه البلاد بعد الدولة الرستمية، أنشأها ذلك البطل الداهية مؤسس القلعة حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي[1] سنة 405 للهجرة الموافق 1014م"[2]، ووقع اختياره على "جبل كيانة وهو جنوب برج بوعريريج فأحاطه بسور من الحجارة، وشيد به القصور واستكثر من المساجد، فاستبحر عمران القلعة وارتحل إليها أهل البلاد النائية من التجار وأرباب الصنائع وأهل العلم."[3] وبقيت على هذه الحالة ردحا من الزمن، "ولما توالت عليها هجمات الهلاليين أيام الناصر بن علناس[4] قام بتأسيس مدينة بجاية سنة 460 للهجرة الموافق 1067م، ونقل العاصمة من القلعة إليها وقصدها سنة 461 للهجرة وسماها الناصرية، ولكن غلب عليها اسم بجاية"[5]، اتخذ الحماديون اللغة العربية لسانهم الرسمي، "ومع أن رؤساءها برابرة لكونها لغة القرآن والدين، شرفوها واجتهدوا في نشرها"[6] فزادت بذلك انتشارا حتى زاحمت البربرية التي تقلص سلطانها، "فلا الدروس تلقى بالبربرية ولا التآليف تكتب بها كما كان الأمر في عهد بني رستم".[7]

يتراءى لنا ممَّا تقدم أنَّ الثقافة لم تنشأ من العدم في خضم هذا العصر، بل كانت امتدادا لعصور أهلته ليتبوأ المكانة القمين، في ظل الاهتمام الواسع من لدن ملوك بني حماد بالحركة العلمية، فوُسم بهذه السمة، وعُد محطة هامة في تاريخ المغرب الأوسط.

3. جهود مختار حبار في كتابة التراجم والسير من خلال مؤلَّفه الموسوم:" شعراء الجزائر على عهد الدولة الحمَّادية ":

يتبوأ الأستاذ الدكتور مختار حبار مكانة عالية في الجامعة الجزائرية والعربية، من خلال إسهاماته الأدبية والفكرية المتعددة، لاسيما في حقل الأدب الجزائري القديم، واتصف نتاجه العلمي بالتنوع والتميز، ومن مؤلفاته :

- شعر أبي مدين التلمساني(الرؤيا والتشكيل)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2002.

- الخطاب الأدبي القديم في الجزائر، مختار حبار، عبد الملك مرتاض، دار الأديب، وهران، الجزائر، 2007.
- الشعر الصوفي القديم في الجزائر إيقاعه الداخلي وجماليته، دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2010.
- شعر أبي مدين التلمساني(الرؤيا والتشكيل)،دار القدس العربي، وهران، الجزائر، 2011.

ولم يتوقف إنتاج مختار حبار عند هذا الحد، بل نجده يكتب العديد من المقالات الوطنية والدولية، وأنه تولى إدارة مجلات علمية محكمة، كما أنه شارك في العديد من الملتقيات الوطنية والدولية، بالإضافة إلى إشرافه على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه، وما زال الأستاذ إلى يومنا هذا في مجال البحث الأكاديمي يتفرغ لموضوع الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني.

أمَّا المؤلَّف المنتقى للبحث الموسوم:"شعراء الجزائر على عهد الدولة الحمَّادية سير ونصوص" الصادر عن ديوان المطبوعات الجامعية، وهران عام 1998، فإنه من الدراسات التي استهل به مسيرته العلمية، وأسهم من خلاله في التعريف بالشعر والشعراء على أيام دولة بني حمّاد.

اشتمل الكتاب على تقديم بقلم الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض، حيث استهله بطرح إشكالية الأدب الجزائري، ثم نوه بالجهد الكبير الذي بذله المؤلف في دراسته، حيث يقول:" وهذا الدكتور مختار حبار، أحد الجامعيين النشطين الذي يعد من القليل بين الجامعيين الجزائريين ممن لم يفتئوا يبحثون في سيرة الأدب الجزائري القديم، بدون ضجر ولا برم، فلقد ناطح صخرا برأسه، وواجه ظلام الزمن بمفرده، فلم يتوان، وهان عليه جهده، واسترخص صحته، وقضى طائفة من عمره الغالي من أجل أن يبحث لنا في أمر هذا الأدب".[8]

يؤكد صاحب التقديم أنَّ هذا البحث عسير، وأنّ الخوض فيه مغامرة لا يقدر عليها كل الناس، ولكن الباحث استطاع أنْ يجمع فيها لأربعين شاعراً ينتمون كلهم إلى هذه الحقبة، فانتقى لكل شاعر منهم مقطوعة أو مقطوعات، أو قصيدة أو قصائد، تبعا للظرف والأحوال.

1.3. دراسة تحليلية نقدية للكتاب:

تناول الباحث- كما أشرنا سابقا- ترجمة لأربعين شاعراً ينتمون إلى هذا العصر وانتقى لكل شاعر مقطوعة أو قصيدة، مع استخراجه للبحور الشعرية التي اشتملت عليها، وسنتبين إلى أي مدى ساهم الباحث في إثراء مؤلَّفه.

1.1.3. مقدمة الكتاب :

استهل الباحث مؤلَّفه بمقدمة جاءت في حدود أربع صفحات، وقد تعرض فيها أولا إلى جملة من النقاط الأساسية لدراسة الأدب الجزائري القديم، تتمثل إحداها في إشارته إلى الخطوة الأولى التي يراها فرض عين على الباحثين جميعا في الجزائر، وهي خطوة جمع التراث وحفظه، والعمل على تحقيقه، من أجل إحيائه وبعثه إلى الوجود الفعلي، ثم دراستها وقراءتها وفق الوجه المنهجي المختار.

إن الدارسين للأدب العربي القديم في الجزائر، غالبا ما يقومون بخطوتين شاقتين في آن واحد، الأولى يبذلون فيها جهدا مضنيا، ووقتا طويلا غالبا، من أجل الوصول إلى المادة الأدبية، والثانية يبذلون فيها جهدا آخر في قراءة المادة الأدبية وترتيبها ومدارستها، وبذلك يتفرق جهد الباحث ما بين الجمع والتحقيق والتخريج من جهة، والمدارسة والقراءة المنهجية من أخرى، فلا هو جمع وحقق وخرّج فأتقن ذلك على أوجهه المطلوبة، ولا هو قرأ ودرس فأتقن ذلك على وجه من الأوجه المنهجية المطلوبة أيضا.

يشير المؤلف إلى المطّب الذي وقع فيه، بين الجمع والتخريج والضبط والتحقيق للمادة الأدبية من جهة، ومحاولة دراسة ذلك دراسة منهجية من جهة أخرى، ثم يذكر الغرض من هذا التأليف حيث يقول:" ذلك هو القصد الذي عزمت عليه في البداية، وعقدت النية على المضي فيه، دونما اعتبار لما قد يعترضني من عوائق في بداية الأمر، آخذا في الاعتبار أن أقيم دراسة على الشعر الجزائري على عهد الدولة الحمَّادية".[9]

ظنّ الباحث أنّ الأمر سهل والمادة الأدبية موفورة من منظور أنّ الحركة الأدبية على هذه الأيام نشطت وراج سوقها، لاهتمام ملوكها بالثقافة والإغداق على رجالاتها كما نلمسه في المظان التاريخية التي تؤرخ لهذه الفترة، بيد أنّ ظنه خاب، إذْ وجد نفسه يهدر وقتا طويلا يتتبع المادة الأدبية في أمهات المصادر، ومع قلة مادتها الأدبية، إلا أنها حفلت ببقايا دلت على حضور لحركة أدبية خصيبة.

في سياق الحديث عن المنهجية المعتمدة في عرض بحثه، فإنه اهتدى بتقديم الشخصية الأدبية، مترجما لها ومثبتا لها بمقطوعات أو قصائد، مع حرصه على إثبات المصادر التي تعرض لها على الهامش دفعة واحدة، مع قيامه بتصحيحها عند الاقتضاء، ثم ينهي تقديمه مُقراً بأن ما بذله من جهد كبير و بحث طويل يظل ناقصا، ويحتاج إلى تضافر جهود الباحثين في

الاستدراك عليه مما قد فاته في هذا المجموع من جهة، وفي العمل على إنجاز مجاميع أخرى لحواضر أدبية معينة.

2.1.3. إحصائه لطبيعة الأوزان الشعرية :

احتوى الكتاب على أربعين شاعراً نظموا وفق بحور شعرية متعددة، فكلما أراد المؤلّف ذكر المقطوعة أو القصيدة، إلا وأورد معها اسم البحر الشعري، ليُسهل على الباحث العودة إليها عند الحاجة، من جهة، ومن جهة أخرى ليبين طبيعة الأوزان الشعرية التي نظم عليها شعراء هذا العصر، مع أنّ هذا الجهد الكبير لم يذكره فيما ذكره، عن جمعه وترتيبه وضبطه للنصوص الشعرية، وانطلاقا من هذه النصوص حاولنا إحصاء هذه البحور الشعرية من خلال الجدول التالي:

البحور الشعرية	المقطوعات	القصائد	المجموع
الطويل	33	20	53
البسيط	32	09	41
الكامل	24	15	39
الخفيف	10	02	12
الوافر	08	02	10
السريع	08	01	09
المتقارب	05	01	06
الرمل	03	01	04
المنسرح	04	-	04
المجتث	02	-	02
المتدارك	-	01	01
المجموع	129	52	179

تُظهر القراءة الإحصائية للجدول، أنَّ الشعراء الجزائريين في هذه الفترة، قد نظموا جل أشعارهم على البحور الشعرية التي كانت مهيمنة على الموروث الشعري العربي في تلك الحقبة وما قبلها، ففي دراسة أجراها إبراهيم أنيس، أثبت من خلالها"أنَّ البحر الطويل والكامل والبسيط، ثم الوافر والخفيف والمتقارب والرمل، يليهما السريع والمنسرح، هي أكثر البحور

استعمالا في الشعر العربي القديم على وجه الخصوص، مع تفاضل بينها من حيث درجة الاستعمال على حسب الترتيب"،[10] وهو ما لمسناه في هذه القراءة الإحصائية.

إنَّ الباحث مختار حبار قد بذل جهدا في إحصائه لطبيعة الأوزان الشعرية، وحاولنا إتمامه وتوضيحه، فوقعنا على أن الشعراء الحمَّاديين قد نظموا في أحد عشر بحراً وفق إيقاع عروضي مع تفاضل واضح بينها، حيث تصدر البحر الطويل المرتبة الأولى بثلاثة وخمسين نصا شعريا بين مقطوعة وقصيدة، ثم البسيط بواحد وأربعين نصا شعريا، ثم الكامل بتسعة وثلاثين نصا شعريا، وتلتهم البحور الأخرى، الخفيف والوافر والسريع والمتقارب والرمل والمنسرح والمجتث والمتدارك.

زيادة على إحصاء الباحث لطبيعة الأوزان الشعرية، يتبين في الآن نفسه، جهده في إحصائه لمئة و تسعة وسبعين نصا شعريا احتواهما مؤلَّفه، مقّسّماً بين اثنتي وخمسين قصيدة، ومئة وتسعة وعشرين مقطوعة شعرية، مجليا بذلك الخطاب الشعري على عهد دولة بني حماد.

3.1.3. أسس جمع المصادر:

إنَّ مصادر البحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز أي بحث علمي محكم، وبعد القراءة الأولية لهذه المصادر يمكن إجمال المنهج الذي اتبعه الباحث في تعامله مع مصادر مؤلَفه في النقاط التالية:

-اشتمل المؤلَف على تسعة وستين كتابا موزعا بين مصدر ومرجع، وسبع دوريات، وست مخطوطات.

-عدم وضع قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة، ذلك أنه أثبتها على الهامش دفعة واحدة، مما دفعنا إلى ضبطها.

- يكتفي مختار حبار بذكر اسم المصدر أو مؤلِفه أو هما معاً، دون أن يذكر دار النشر والطبعة والتاريخ إلا في حالات قليلة جدا.

-لا ينقل الترجمة الشعرية أو النص الشعري من مصدر واحد، وإنما يحاول الترجمة وذكر النص الشعري من عدة مصادر، ثم يحيل إلى ذلك في الهامش.

- يستطرد ويتوسع في شرح وتصحيح أبيات القصيدة أو المقطّعة، التي تختلف الرواية فيها من مصدر لآخر.

- يُقر الباحث في مقدمة كتابه أنه لم يعمد إلى طريقة مُمنهجة في تدوين المعلومات البيبليوغرافية في بحثه، حيث يذكر بأنها ليست بيبليوغرافية نهائية، ويعترف أن الرجوع إليها، لم يكن سهوا ولا تقصيراً منه وإنما لعدم الاهتداء إليها أو لشح سوق الكتاب.
- إنَّ دراسة مصادر الكتاب أكدت لنا أن مختار حبار بذل جهدا كبيرا، في جمعه لتراجم الشعراء والنصوص الشعرية وهذا لثراء هذه المصادر وتنوعها، وأن معظمها مجلدات في أجزاء متفرقة، حيث بلغت زهاء سبعين كتابا، وكنا سنذكرها كاملة، غير أن المقام لا يسمح بذلك لكثرتها، واكتفينا بذكر المجلات والمخطوطات المعتمدة.

المجلات:

- أحمد الطويلي، مجلة الفكر، تونس، العدد 5.
- بشير خلدون، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 90.
- عبد العزيز نبوي، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد 49.
- عمار طالبي، مجلة الأصالة، عدد خاص ببجاية.
- محمود مكي، أسرة بني الطبني القرطبيين ومصرع أبي مروان الطبني، مجلة كلية الآداب والتربية، جامعة الكويت، العدد الثاني، ديسمبر 1975م.

المخطوطات:

- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية، رقم المخطوط 1448 تصوف 130.
- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية: 441/2 ، رقم المخطوط: 5103.
- فهرس مخطوطات الكتب الظاهرية: 442/2 ، رقم المخطوط: 10045.
- مجموع مخطوط بمكتبة الأزهر، رقم: (622) 7217.
- مجموع مخطوط في دار الكتب المصرية رقم 7/178.

إنَّ هذا الثراء المتنوع في المصادر والمراجع المعتمدة، يجعل من هذا الكتاب مرجعا مهما يستفيد منه الباحثون في مجال الأدب الجزائري القديم.

4. جهود أحمد بن محمد أبو رزاق في دراسة الأدب في عصر دولة بني حماد:

يعتبر الباحث من الذين أسهموا بشكل كبير في إجلاء الأدب الجزائري القديم، في هذه الحقبة الزمنية، ذلك أن دراسته تعتبر من الإرهاصات الأولى للأدب الحمَّادي في ربوع الجامعة الجزائرية، عبر مؤلَّفه الموسوم:" الأدب في عصر دولة بني حمَّاد" .

الكتاب في أصله رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه، وهي دراسة دامت خمس سنين وبضعة أشهر، صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، عام 1979م، ولمكانته وأهميته أعيد طبعه من قبل وزارة الثقافة، بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007م، اشتمل الكتاب على خمسة أبواب ذات فصول مختلفة، تعرض في الباب الأول إلى مقدمة تاريخية لمعرفة الدولة التي اتخذها موضوعا لدراسته، وقسم هذه المقدمة إلى موضوعات ثلاثة، أوضح فيها الحياة السياسية، ثم الحياة الاجتماعية والدينية، ثم الحياة الفكرية.

درس الباحث في الباب الثاني الحياة الأدبية شعرا ونثرا، وقسمه إلى أربعة فصول، تحدث فيها عن وجود أدب جزائري وعن الشعر وأغراضه وخصائصه، وعن الشعراء الذين تمكن من العثور عليهم وعن إنتاجهم مبينا التأثيرات الشرقية، كما تعرض للنثر الفني وخصائصه، ولكُتاب الدولة وبعض الرسائل، والأسباب المؤثرة في نشأة الكتابة الفنية.

تطرق الباب الثالث إلى الحركة العلمية، وقسمه إلى ثلاثة فصول اشتملت على الحركة العلمية، وعلى التأليف، وعلى موقف الدولة من الحركة العلمية، ثم نبه إلى أخطاء في فهم أسماء بعض المؤلفين، وبين الصواب في ذلك، أمّا الباب الرابع فقسمه إلى ثلاثة فصول، ودرس فيها الأدباء المهاجرين، واكتفى في البحث بما له صلة ببني حماد، وتطرق إلى تصحيح بعض الأخطاء في ترجمة ابن رشيق المسيلي وفي مسقط رأسه ونشأته.

تحدث الباحث في الباب الخامس عن الأدباء والعلماء القادمين، وقسمه إلى فصلين طويلين، درس في الفصل الأول العلماء، وفي الفصل الثاني الأدباء، مبينا في كليهما الأقطار التي قدموا منها والأسباب التي حملتهم على القدوم، والمدن التي استوطنوها ببلاد بني حماد، وذكر ما أضافوه إلى الحياة الأدبية والثقافية بالمغرب الأوسط على تفاوت إنتاجهم، وأنهى دراسته بخاتمة أوضح فيها ما وصل إليه من نتيجة البحث والدراسة التي قام بها.

1.4. إثباته لتأثيرات المشرق العربي في الشعر الحمَّادي:

خصص الباحث الباب الثاني للحياة الأدبية، فتطرق إلى الشعر وأغراضه في هذا العصر، ذاكراً أهم شعراءه فانتقى ثمانية نماذج، اشتملت نصوصهم على أغراض شعرية متعددة، واستثنى في ذلك عبد الكريم النهشلي، وابن قاضي ميلة، ربما لشهرتهم وغزارة شعرهم، أمّا ابن رشيق المسيلي فأرجأه إلى الباب الرابع، وحاول تجلية من لا نعرفهم من الشعراء، وعلق على كل قصيدة أو مقطوعة مستخرجا خصائصها الفنية، ليخلص "أن الشعراء الجزائريين تأثروا بشعراء المشرق في الأغراض التقليدية، من مدح وغزل وشكوى-على قلتها-وفي الأسلوب الفني من تخير الألفاظ الجزلة والرقيقة، مراعين فيها ما يناسب الموضوع، وحسن التنسيق، واستعمال

الفنون البلاغية من تشبيهات حسية، ومحسنات بديعية لفظية ومعنوية، واضحة المعاني، خالية من التكلف والتعقيد، لبعدها عن الأدلة العقلية، كأنهم جاروا الشعراء المطبوعين، فقرضوا الشعر سجية، وصانوه من التصنع، فكان عربياً أصيلاً، ونظموه في مناسبات مختلفة."[11]

أجمل الباحث القول في تقدير خصائص شعرهم في ثلاث نقاط:

- "الترفع عن الملق والاستجداء، إذْ لم نجد فيهم من بذل ماء محياه متذللاً، ولو نال عطاء ممدوحه.
- تمكن الروح الدينية من نفوسهم، فبدت في قريضهم.
- الطابع الجدي في قصائدهم، لخلوها من التهتك في الغزل الذي عالجوه على استحياء." [12]

يتبين لنا مما سبق أن هذه النصوص على نزرها، والتي لا يمكن لها أن تؤكد بوضوح كبير كيف تعامل الشعراء مع مختلف الأغراض الشعرية، بموسيقاها الشعرية وصورها الفنية، بيد أننا لا ننكر إسهامات الباحث في طرقه لموضوع مهم أمده باستنتاجات راقية، ثم أنه كان يطمح أن يجد أكثر من هذا، حيث يقول: "وألاحظ أني لم أعثر على فنون كثيرة من شعراء الجزائريين، كالرثاء والفخر والهجاء، وخاصة وصف الحروب التي تلاحقت في زمنهم، ووصف الطبيعة الجزائرية الجميلة."[13]

2.4. إبرازه لحضور النثر الفني في الرسائل السلطانية:

أطلق النقاد العرب القدامى" مصطلح النثر على الكلام الذي يتفوه به الخطيب في المواقف المشهودة، والمترسل على كتابة الطوامير، دون أن يكون أي منهما خاضعا لقيود الوزن والقافية، ولعلهم أن يكونوا أخذوه من معنى الدر المنثور الذي لا يتم الارتفاق به إلا إذا انتظم عِقْد، ولا يقع الالتذاذ به، والتمتع بجماله، إلا إذا وُضع في الموضع المهيأ له من جسم المرأة وهو جِيدُها." [14]

تطرق المؤلّف إلى الكتابة الفنية التي يراها من ضروريات الدولة، لتنظيم دواوينها وتنفيذ أوامرها، من موضوعات مختلفة حسب مقتضيات مصالحها من تقليد الولاة، وتولية القضاء، ومراسلات الملوك والأمراء، ولما كانت اللغة العربية لسان الدولة الرسمي، كان لزاما أن ترقى الكتابة الفنية في هذا العصر، بيد أن المؤلِف يذكر أنه لم يعثر إلا على نزر قليل من النثر الفني، مثبتاً رغم قلته حرص أولي الأمر على حفظ استعراب الدولة، أما الرسائل السلطانية

فجاء بنموذجين، إحداهما ذات نص كامل لأبي عبد الله بن درفير أحد كُتاب الدولة الحمَّادية، والأخرى تبدو ناقصة لأبي القاسم القالمي الملقب بالكاتب.

ارتأينا إثبات رسالة عبد الله بن درفير كاملة لنبين حضورها الفني من خلال رصانة لغتها، وبلاغة أسلوبها، الرسالة كتبها عن سلطان الدولة الحمَّادية يحي بن عبد العزيز الحمَّادي، وقد فر من مدينة بجاية أمام عسكر عبد المؤمن بن علي يستنجد بعض أمراء العرب بتلك الولاية حيث يقول:

" كتابنا ونحن نحمد الله على ما شاء وسر، رضى بالقسم وتسليماً للقدر، وتعويلاً على جزائه الذي يجزي به من شكر، ونصلي على النبي محمد خير البشر، وعلى آله وصحبه ما لاح نجم بسحر.و بعد فإنه لما أراد الله أن يقع ما وقع، لقبح آثار من خان في دولتنا وضبع، استفز أهل موالاتنا الشنآن، وأغرى من اصطنعناه وأنعمنا عليه الكفران، فأتوا من حيث لا يحذرون، ورموا من حيث لا ينصرون. فكنا في الاستعانة بهم والتعويل عليهم، كمن يستشفي من داء بداء، ويفر من صل خبيث إلى حية صماء، حتى بغت مكرهم، وأعجل عن التلافي أمرهم، ويرد وبال أمرهم إليهم، فعند ذلك اعتزلنا محلة الفتنة، وملنا إلى مظنة الآمنة، وبعثنا في أحياء هلال نستنجد منهم النجدة، ونستنفر من كنا نراه للمهم عدة، وأنتم في هذا الأمر أول من يليهم الخاطر، وتثنى عليهم الخناصر." [15]

يتجلى لنا مما سبق أن أسلوب رسائل بني حمَّاد، تأثر بأسلوب الكتابة الإنشائية في المشرق العربي إلى حد بعيد.

3.4. كشفه للأدباء الذين هاجروا من الجزائر على أيام دولة بني حمَّاد :

اهتدى الباحث في الباب الرابع من دراسته إلى موضوع مهم وهو التفريق بين الشعراء المهاجرين إلى أوطان أخرى، والوافدين إلى الجزائر في خضم هذا العصر، حيث أشار إلى ثلاثة نماذج عن الشعراء المهاجرين بالدراسة والنقد، وأرجأ الشعراء القادمين للجزائر إلى الباب الخامس.

قسم الباحث الباب إلى ثلاثة فصول، تطرق في الفصل الأول إلى أبي علي الحسن ابن رشيق، الذي هاجر من مدينة المسيلة إلى القيروان رغبة في الاستزادة من العلم والأدب. وفي الفصل الثاني تطرق إلى أبي عبد الله القلعي، الذي خرج من قلعة بني حمَّاد مهاجراً، وأخذ يتنقل حتى ورد إلى الإسكندرية والقاهرة (مصر)، وأقام بها زمناً، ثم رجع إلى المغرب زاهدا في استيطانها، لأنه لم يجد فيهما من يحسن إليه لفقره وحاجته. ثم تحدث عن الفقيه الأديب أبو

محمد عبد الله بن سلامة، الذي هاجر من بجاية إلى البلاد المصرية، ثم التزم الرحيل عنها، وفي الفصل الثالث تحدث عن الأديب الطبيب أبو حفص عمر بن اليدوخ، الذي هاجر من قلعة بني حمّاد إلى الإسكندرية ثم دمشق.

4.4. إظهاره للأدباء القادمين إلى دولة بني حمَّاد :

وفّد العلماء والأدباء دولة بني حمّاد بعد أن استفحل أمرها، وحسنت علاقاتها مع جاراتها، واستتب الأمن في أرجاءها، حيث نزل بها العلماء والأدباء واستوطنوا مدنها، ومنهم من تردد إليها، والباحث في هذه الدراسة أحصى طائفة من علماء ذاع صيتهم، وأدباء طارت شهرتهم وبلغوا شأواً رفيعا، حيث تطرق لهم في الباب الأخير من دراسته، فجاء الفصل الأول معالجاً للقادمين من العلماء، من خلال ثلاثة نماذج، فتحدث عن أبي عبد الملك مروان بن علي القطان، الأندلسي الأصل من قرطبة، الذي سكن بونة (عنابة)، ودرس بها الفقه والحديث، وألف فيها شرح الموطأ، ونسب إليها، لأنه استوطنها وتوفي بها.

انتقل الباحث إلى شخصية أخرى، وهو أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري، المعروف بالذكي، صقلي الأصل، سكن قلعة بني حمَّاد وعلَّم بها الفقه والأدب وعلوم القرآن، ثم انتقل إلى المشرق، ثم يختم الفصل بأبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف، المعروف بابن النحوي التوزري ، الذي اضطربت الروايات في ذكر البلدة التي ولد بها، فمنهم من يراها بتوزر، ومنهم بقلعة بني حمّاد، هذا العالم الذي تنقل إلى الحجاز، وسجلماسة وفاس بالمغرب الأقصى، ثم أقام بالقلعة .

عنون الباحث الفصل الثاني من هذا الباب، "بالقادمين من الأدباء"، وتطرق فيه إلى ثلاث نماذج من الأدباء الذين قدموا من قرطبة والقيروان وصقلية، ولهم قصائد ومقطوعات شعرية متعددة الأغراض، وفدوا على الدولة الحمَّادية التي أكرمتهم، ومن بين هؤلاء الأدباء، أبي محمد عبد الله بن خليفة القرطبي المعروف بالمصري، لطول إقامته بمصر، وفد القلعة ومدح أميرها، ورجع إلى الأندلس، ثم ينتقل الباحث ليذكر الأديب أبي القاسم عبد الخالق بن إبراهيم القرشي، الشهير بابن الفكاه القيرواني، أحد الشعراء الذين قصدوا الناصر بن علناس* ومدحه بقطعة قصيرة، أما الأديب الثالث فختم به الباب، وهو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي .

5.4. مصادر جمعه:

احتوى المؤَّلف على مصادر ومراجع متعددة، تاريخية وأدبية، وكتب للتراجم والسير، ومعاجم متخصصة، ودواوين شعرية، وفهارس المخطوطات، وقد أحصاها في قائمة المصادر

والمراجع، في آخر الكتاب مرتبة ترتيبا أبجديا منظما، مع ذكر معلوماتها كاملة، وقد بلغ عددها مئة وواحد، بالإضافة إلى ثلاث مجلات باللغة العربية، ومجلة واحدة باللغة الفرنسية، وتسعة مصادر ومراجع باللغة الفرنسية.

إنَّ هذه المكتبة الضخمة التي وظفها الباحث، تنم عن أصالة عمله وجهده الكبير، في دراسة الأدب الجزائري القديم على عهد دولة بني حماد، لذلك يعد هذا الكتاب من المراجع المهمة للبحث والدراسة، حتى إنه لو لم يؤلِف إلا غيره لكان مفخرة له.

5. حضور الخطاب الشعري الجزائري القديم في نصوص محمد الطمار التاريخية :

بلغ الأستاذ الدكتور محمد الطمار، الموسوعة الجزائري، في اللغة والأدب والتاريخ شأواً رفيعاً، ذلك أنه أسهم بشكل كبير في إثراء الجامعة الجزائرية والعربية، من خلال دراساته المتعددة، لا سيما في حقل الأدب الجزائري القديم، واتصف نتاجه العلمي بالتنوع والتميز، ومن مؤلفاته نذكر:

- تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ثم صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية، في طبعة ثانية، 2007.
- مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.
- الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ثم صدر عن ديوان المطبوعات الجامعية بالجزائر في طبعة ثانية، 2006، ضمن سلسلة الدراسات الكبرى.

إن العنوان الأخير الذي وقعه الباحث، جمع الجزائريين بتاريخهم التليد وهيأه لهم لينهلوا من فصوله الماتعة، كما سننهل نحن من فصله الخامس، الذي أماط فيه اللثام عن الدولة الصنهاجية، وفي خضمها الدولة الحمادية الجزائرية، بيد أننا سنتجه في هذه القراءة اتجاها آخر، لنبين التكامل والترابط الحاصل بين التاريخ والأدب، فلا يخفى على أحد أن الخطاب الشعري الجزائري القديم-إن لم نقل جله- نلفيه متجلياً في المظان التاريخية والأدبية القديمة، هذه الأخيرة لولاها، لكنا نجزم بغياب الخطاب الشعري الجزائري القديم، كالذخيرة وخريدة القصر [16]وغيرهما، ولولا جهود الباحثين في حقل التأريخ الأدبي عبر دراساتهم، ما كنا لنتبصر أمات المصادر الأولى.

تعتبر هذه الجهود وغيرها مرجعاً وسيطاً داعماً، بين الباحث والمصدر الأول الذي ينقب عنه، وما الباحث محمد الطمار إلا واحد من بين هؤلاء، فعبر دراسته الموسومة:" تاريخ الأدب الجزائري"، بدت معالم الخطاب الشعري تنجلي، وما كان ذلك إلا عبر رحلة طويلة قضاها بين هذه المصادر والمراجع، ليقدمها لنا جاهزة.

1.5. تقديم الكتاب:

ينبغي أن نقف ابتداء عند الكلمة الفاتحة للكتاب، والتي خطها الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض، ووسمها: "بحث وتقديم"، حيث تحدث بلغة حادة الجرس، قوية المعنى، تحكي واقعاً مريراً ظل الأدب الجزائري يتخبط فيه، متمثلا في قلة الدراسات والبحوث في هذا المجال، والانقياد نحو صنوه المشرقي قديمه وحديثه، والذي أمدوه بدراسات ضُخام، وبحوث لا نستطيع حصرها، وفي خضم حديثه نوه إلى جهود الباحث محمد الطمار المترامية الأطراف، حيث يقول عنه:" إننا لا نجامل أحداً، إذا قلنا بإيمان وإخلاص إن الأستاذ محمد الطمار الموسوعة الجزائري في اللغة والآداب والتاريخ والأنساب المتصلة بالجزائر أرضا وأمة وأحداثاً ما قبل التاريخ إلى عهدنا لم يستطع لقب واحد من الألقاب الجامعية التي أصبحت منذ عشرية توزع على كل راغب فيها يعوضه فضلا عن أن يطمس معالمه وبصماته وعصارة أفكاره البراقة في مسيرة الثقافة الجزائرية وآدابها وتاريخها".[17]

ينتقل صاحب التقديم للتنويه بجهود بعض الجزائريين، ومنهم محمد بن عبد الكريم الذي حقق كثير من المخطوطات الجزائرية، وعادل نويهض في إنجازه" معجم أعلام الجزائر"، وأبي القاسم محمد الحفناوي صاحب"تعريف الخلف برجال السلف"، وأبي القاسم سعد الله، في موسوعته"تاريخ الجزائر الثقافي"، ثم يعود لينوه بالأستاذ محمد الطمار في دراسته"تاريخ الأدب الجزائري"، إذ يراه يتجول بنا في هذا الأدب، ولادة ونشأة وتطوراً.

يتطرق إلى منهجية الدراسة، بدءاً بالجزائر قبل الفتوح العربية الإسلامية، والتي تمثل الفترة الأولى لعروبة الجزائر، مروراً بمحطات متعددة يتوقف عندها، كالفترة الرستمية، ثم الفترة الصنهاجية وفي خضمها الفترة الحمَّادية، إلى جانب فترة المرابطين والموحدين، ثم الدويلات الثلاث التي قامت على أمجاد الدولة الموحدية، منذ القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي)، حفصية شرقية، ومرينية غربية، وزيانية أو عبودية (بني عبد الواد) أوسطية، ثم يجنح للفترة التركية، ويجليها كسابقاتها من العصور بنصوص وشهادات أعيانية وأحداث تنير دروب بحثه، وتؤكد مقولاته، ثم فترة الاحتلال الفرنسي، ليختم دراسته بعصر اليقضة والنهضة، والثورة.

في ختام هذا التقديم، بل- نحسبه بحثا آخر وتقديم في الآن نفسه- ألفيناه جهداً ينضاف إلى هذه الدراسة، ينهي مُقدم الكتاب مقدَمته بقوله: "إن الجهود الكبيرة التي بذلها الأستاذ محمد الطمار تنم عن ضلاعة الرجل في ثقافة الجزائر الخاصة والعامة، القديمة منها والحديثة، وتنم عن صبر وجلد لا يحس بهما في هذا الكتاب إلا من عانق البحث، وسهر الأعوام، وعاد إلى أمات المصادر النادرة ".[18]

2.5. تجليات الخطاب الشعري الجزائري في تأريخه للفترة الحمَّادية:

اشتمل الكتاب على اثني عشر فصلاً، وكل فصل خاض غمار فترة محددة بالنصوص المتعددة، والترجمة الواسعة لأعلامها في الثقافة والأدب، ولأماكنها، بيد أنّ قراءتنا سلطت الضوء على فترة من الفترات التاريخية الهامة، في حقل الأدب، وهي عصر دولة بني حمّاد، وذاك ما جعلنا نقف عند الفصل الخامس الموسوم: "الفترة الصنهاجية"، ولا يخفى على أحد أن الدولة الحمادية انبجست من رحم هذه الفترة، التي وجدنا الكاتب يطرق بابها الأدبي عبر نصوصه، ويكشف لنا عن طائفة من الشعراء الجزائريين بلغ عددهم أحد عشر شاعراً، فترجم لسيرتهم وأتبعها بخطابات شعرية متعددة الأغراض، أردنا إثبات بعضها.

يقول أبو الحسن علي بن أبي الرجال الشيباني التاهرتي يتشوق إلى أهله :

وَلِـي كَبِـدٌ مَكْلُومَـةٌ مِـنْ فِـرَاقِكُمْ ... أُطَامِنُهَـا صَـبْرًا عَلَـى مَـا أَجَنَّـتِ

تَمَنَّـتْكُمْ شَـوْقًا إِلَـيْكُمْ وَصَـبْوَةً ... عَسَّى اللَّـهَ أَنْ يُـدْنِي لَهَـا مَـا تَمَنَّـتِ

وَعَـيْنٌ جَفَاهَـا النَّـوْمُ وَاعْتَادَهَـا البُكَى ... إِذَا عَـنَّ ذِكْـرُ القَيْـرَوَانَ اسْـتَهَلَّتِ

يقول ابن رشيق في هذه الأبيات: "فلو أن أعرابيا تذكر نجدا فحن به إلى الوطن أو تشوق فيه إلى بعض السكن ما حسبته يزيد على ما أتى هذا المولد الحضري المتأخر العصر وما انحط بهذا التمييز في هواي ولا أتنفق بهذا القول عند مولاي ولا الخديعة مما أظن به ولا فيه، ولكن لا رأيت وجه الحق فعرفته والحق لا يتلثم"[19]

ثم يورد له أبياتا في الراح والساقي تشهد ببراعته في صنع الصور والتشبيهات.

بَـاكِرِ الـرَّاحَ وَدَعْ عَنْـكَ العَـذَلْ ... وَاسْـعَ فِي الصِحَّةِ مِـنْ قَبْـلِ العِلَـلْ

وَاغْتَـنِمْ لَـذَّةَ يَـوْمٍ زَائِـلٍ ... فَالـمَنَايَا ضَـاحِكَاتٌ بِالأَمَـلْ

مَـا تَـرَى السَّـاقِي كَشَـمْسٍ طَلَعَـتْ ... تَحْمِـلُ الـمَرِيْخَ فِـي بُـرْجِ الحَمَـلْ

مَائِسًـــا كَالغُصْـــنِ فِـي دِعْـــصِ نَقًـــا فَـــاتِنَ المُـــقْلَةِ زِينَـــتْ بِالكَحَـــلْ

ثم أبياتا في الغزل:

غَـــرَّاءُ وَاضِـــحَةٌ يَنُـــوسُ بِقُرْطِهَـــا جَيِـــدٌ حَكَـــى جِيـــدَ الغَـــزَالِ الأَعْنَـــقِ

صَـــدَّتْ فَـــأَغْرَتْ بِالـــسُّجُومِ مَـــدَامِعِي وَالعَـــيْنُ تَـــذْرِفُ بِالـــدُّمُوعِ السُـــبَّقِ

تَشْـــكُو البِعَـــادَ إِذَا بَعُـــدَتْ تَصَـــبُّرًا وَإِنِ ارْتَجَعَـــتْ إِلَـــى الزِيَـــادَةِ تَفْـــرَقِ

وَلَقَـــدْ يَبِيـــتُ أَخُـــو الـــمَوَدَّةِ لاَئِمِـــي فِـــي حُبِهَـــا لَـــوْمَ الشَّـــفِيقِ الـــمُشْفِقِ

حَتَّـــى إِذَا طَلَعَـــتْ فَأَبْصَـــرَ شَخْصَـــهَا أَخْـــزَى جَهَالَـــةَ لاَئِمِـــي الـــمُسْتَحْمَقِ

كَـــمْ قَـــدْ قَطَعْـــتُ بِوَصْـــلِهَا مِـــنْ لَيْلَـــةٍ وَبِشُـــرْبِ صَـــافِيَةٍ كَلَـــوْنِ الزِنْبَـــقِ

يَسْـــعَى بِهَـــا كَالبَـــدرِ لَيْلَـــةَ تَمِـــهِ سَـــحَارُ أَلْحَـــاظٍ رَخِـــيمُ الـــمَنْطِقِ

آلَيْـــتُ أَتْـــرُكُ ذَا وَتِلْـــكَ وَهَـــذِهِ حَتَّـــى يُفَـــارِقَنِي سَـــوَادُ الـــمَفْرِقِ

وقال يفتخر بقومه:

يَـــا آلَ شَـــيْبَانَ لَا غَـــارَتْ نُجُـــومُكُمُ وَلَا خَبَـــتْ نَـــارُكُمْ مِـــنْ بَعْـــدِ تَوْقِيـــدِ

أَنْـــتُمْ دَعَـــائِمُ هَـــذَا الْمُلْـــكِ مُـــذْ رَكَضَـــتْ قُبْـــلُ الْخُيُـــولِ لِإِبْـــرَامٍ وَتَوْكِيـــدِ

الْمُنْعِمُـــونَ إِذَا مَـــا أَزْمَـــةٌ أَزَمَـــتْ وَالْوَاهِبُـــونَ عَتِيقَـــاتِ الْمَزَاوِيـــدِ

سُـــيُوفُكُمْ أَفْقَـــدَتْ كِسْـــرَى مَرَازِبَـــهُ فِـي يَـوْمِ ذِي قَـارَ إِذْ جَـاءُوا لِمَوعُـودِ [20]

أورد الباحث له مقطوعات شعرية أخرى قالها في العتاب، ثم انتقل إلى ابن رشيق المسيلي المعروف بالقيرواني، وترجم له، ذاكراً نماذج من خطابه الشعري- علماً أنَّ ابن رشيق جمعت أشعاره في ديوان شعري- لذلك اكتفينا بذكر الأغراض الشعرية التي نظم فيها، وتطرق إليها الباحث، فأورد له قصيدة يصف فيها قدومه على مصر، وأخرى في العتاب، ثم قصيدة في وصف زرافة، ومقطّعة في وصف الناقة، وأخرى في وصف الفرس، ثم في وصف الطبيعة في الشتاء، ثم يذكر قصائده في الرثاء، فقد بكى خلانه وشيوخه وأولياء نعمته، ومن جميل شعره قصيدته في رثاء القيروان، فصور إحساساته لهذه النكبة وحسراته على هذه العاصمة التي كانت تنافس بغداد وقرطبة، عزةً وازدهاراً، ثم انتقل إلى شاعر آخر وهو عبد الكريم النهشلي وذكر له قصيدة يصف فيها فيلا، إذ يقول:

وَأَضْـــخَمُ هِنْـــدِيُّ النِجَـــارِ تُعِـــدُهُ ... مُلُـوكُ بَنِـي سَاسَـانَ إِنْ نَابَهَـا دَهْـرُ
مِـنَ الـوَرْقِ لاَ مِـنْ ضَـرْبِهِ الـوُرْقُ تَرْتَعِي ... أَضَـاحٍ وَلاَ مِـنْ وَرْدِهِ الخُمْـسُ والْشْـرُ
يَجِـيءُ كَطَـوْدٍ جَائِـلٍ فَـوْقَ أَرْبَـعٍ ... مُضَـبَّرَةٍ لُمَّـتْ كَمَـا لُمَّـتِ الصَّـخْرُ
لَـــهُ فَخِـــذَانِ كَـــالْكَثِيبَيْنِ لُبِـــدَا ... وَصَـدْرٌ كَمَـا أَوْفَى مِـنَ الهَضْـبَةِ الصَّـدْرُ
وَوَجْـــهٌ بِـــهِ أَنْـــفٌ كَـــرَاوُوقِ خَمْـــرَةٍ ... يَنَـالُ بِـهِ مَـا تُـدْرِكُ الأَنْمُـلُ العَشْـرُ
وَأُذْنٌ كَنِصْـفِ البُـرْدِ تُسْـمِعُهُ النِـدَا ... خَفِيـاً وَطَـرْفٌ يَـنْفُضُ الغَيْـبَ مُـزْوَرُ
وَنَابَـــانِ شَـــقَّا لاَ يُرِيـــكَ سِـــوَاهُمَ ... قَنَـــاتَيْنِ سَـــمْرَاوَيْنِ طَعْنُهُمَـــا نَتْـــرُ
لَـــهُ لَـــوْنٌ مَـــا بَـــيْنَ الصَّـــبَاحِ وَلَيْلِـــهِ ... إِذَا نَطَـقَ العُصْـفُورُ أَوْ غَلَّـسَ الصَّـقْرُ

يذكر الباحث أنَّ للنهشلي قصائد ومقطّعات كثيرة ومنها قصيدته التي مدح بها المعز بن باديس، اكتفى بذكر مطلعها، وبعدها تطرق إلى الشاعر ابن قاضي ميلة وأورد له قصيدته التي بلغت زهاء سبعين بيتاً، وجمعت أغراضاً متعددة من مدح وغزل ووصف، اكتفينا بذكر جزء منها احتوى غرض المدح.[21]

أغـــرُّ قُضَـــاعِيٌّ يكـــادُ نوالُـــهُ ... لِكَثْرَةِ مَا يَدْعُو إلى الشُكْرِ يَجْحِفُ
إِذَا نَحْـــنُ أَخْلَفْنَـــا مَخَائِـــلُ دِيمَـــةٍ ... وَحْـدَنَا حَيَـا مَعْرُوفِـهِ لَـيْسَ يُخْلِـفُ
ويَقظَانَ شَابَ البَطْشَ باللَّيْنِ فالتَقَى ... بكَفَّيْـهِ مَـا يُرْجَـى ومَـا يُتَخَـوَّفُ
حُسَامٌ عَلَى مَنْ نَاصَبَ الدِّينَ مُصْلَتٌ ... وسِـتْرٌ عَلى مَـنْ رَاقَـبَ اللهَ مُغْـدَفُ
يُسَـــايِرُهُ جيشـــان : رأيٌ وفيلـــقٌ ... وَيَصْحَبُهُ سَـيفَانِ : عـزمٌ ومُرهـفُ
مُطَـلٌ علَـى مَـنْ شَـاءَهُ فَكَأَنَّمَـا ... على حُكْمِـهِ صَرْفُ الـرَّدَى يَتَصـرَّفُ
يَـرَى رَأيُـهُ مَـا لاَ تَـرَى عَـيْنُ غَيْـرِهِ ... وَيَفْـرِي بِـهِ مَـا لَـيْسَ يَفْـرِي المُثَقـفُ
رَعَى اللهُ مَـنْ تَرْعَى حِمَى الـدِّينِ عَيْنُـهُ ... ويَحْمِي رُبَى الإِسْلام واللَّيْلُ أَغضَـفُ

نلفي الخطاب الشعري ينتقل من شاعر لآخر، وفي أغرض متعددة، كقصيدة الأديب الشاعر ابن الربيب يمدح فيها، وأخرى للشاعر يوسف بن المبارك في الغرض نفسه، ثم الشاعر علي بن الزيتوني عبر مقطّعة قالها في مدح بعض القضاة، لينتقل إلى الشاعر ابن أبي المليح

الذي مدح أميراً في حفل عظيم وفي يوم عيد الأضحى، عبر قصيدته واصفاً ذلك الحفل، ثم الشاعر علي بن مكوك الطيبي، في مقطّعته يتذمر فيها على البين الذي كدر صفو عيشه، ثم يورد قصيدة للشاعر حماد بن علي الملقب بالبين، يتذمر على ما أصابه من الفقر والهوان في غربته، ورأينا ونحن في هذا المقام أن نكتفي بهذه النماذج، وآثرنا أن نختم بنموذج للشاعر أبي حفص بن فلول في الغزل، إذ يقول:

وَقَالُوا : نَأَى عَنْكَ الْحَبِيبُ فَمَا الَّذِي تَـرَاهُ إِذَا بَـانَ الْحَبِيـبُ الْمُوَاصِـلُ؟
فَـإِنْ أَنْـتَ أَحْبَبْـتَ التَّصَـبُرَ بَعْـدَهُ وَلَـمْ تَسْـتَطِعْ صَبْرًا فَمَا أَنْتَ فَاعِلُ؟
فَـإِنَّ الْهَـوَى مَهْمَـا تَمَكَّـنَ فِي الْحَشَـا وَحَـلَّ شِـغَافَ الْقَلْـبِ لَـيْسَ يُزَايِـلُ
فَكَـمْ رَامَ أَهْـلَ الْحُـبِ قَبْلَـكَ سَـلْوَةً وَزادَهُـمْ عَنْهَـا هَـوَى مُتَوَاصِـلُ
فَقُلْـتُ أَلَا لِلصَّـبْرِ مَفْـزَعُ عَاشِـقٍ وَلَلصَّـبْرُ أَحْـرَى بِـي وَإِنْ غَـالَ غَائِـلُ
سَأَصْـبِرُ حَتَّـى يَفْـتَحِ اللهُ فِـي الْهَـوَى بِوَصْلِ حَبِيبٍ طَالَ فِيهَا الطَّوَائِلُ [22]

من خلال ما تقدم نثبت أن الباحث محمد الطمار، قد أسهم بشكل كبير عبر جهوده المترامية، في تجلية الخطاب الشعري الجزائري القديم، وكشف لنا أمات المصادر التي تضمنت هذا الزخم الأدبي الجزائري عبر فترات زمنية متعاقبة، ونحسبه بذلك أنه أمد الباحثين الأكاديميين، ولا سيما المتخصصين في تحليل الخطاب الأدبي بهذا الخطاب الشعري المتعدد.

6. مساهمة محمد مرتاض في دراسة الشعر الوجداني وفق المنهج التكاملي:

لا ريب أنَّ الأستاذ الدكتور محمد مرتاض قامة جزائرية في ميدان النقد الأدبي، وابن بار للأدب المغربي، وجهوده المبذولة في رحاب البحث العلمي الأكاديمي، جعلته يتبوأ المنزلة المكينة بين أترابه، فإننا ما نفتأ نذكر بحثاً أكاديميا أو نقلب دراسة، إلا ألفيناه حاضراً في خضمها، ولا سيما بحوث الأدب الجزائري القديم عبر قرونه الأولى، وذاك ما حركنا للتنقيب عن إسهاماته المتعددة، فاستوقفنا مؤلفه الموسوم:"الشعر الوجداني في المغرب العربي من القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الخامس الهجري قراءة جمالية فنية" الذي غمره بجويد خطاب شعراءه المغاربة، من أدنى مغربنا العربي لأوسطه إلى أقصاه.

مادُمنا قد سلطنا الضوء على الأدب في عصر دولة بني حمَّاد، كان لزاماً علينا ألا نتناسى هذا الجهد الكبير، الذي صدر عن دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع بالجزائر، عام 2015 م، وحري بنا أن نذكر بعض مؤلفاته التي بذل فيها جهدا جهيداً، ومن بينها:

- الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993.
- من قضايا أدب الطفل (دراسة تاريخية فنية)، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994.
- مفاهيم جمالية في الشعر العربي القديم (محاولة تنظيرية وتطبيقية)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998.
- النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته وتطوره، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
- النقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والحديث)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي في الخمسية الهجرية الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- الخطاب الشعري عند فقهاء المغرب العربي، دار الأوطان، الجزائر، 2009.
- السرديات في الأدب العربي المعاصر، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.
- أعلام تلمسان مقاربة تاريخية فنية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

ولم يتوقف إنتاج محمد مرتاض عند هذا الحد، بل نجد العديد من الدراسات النقدية، ناهيك عن الإبداع الروائي والقصصي نحو" وأخيراً تتلألأ الشمس" و" وادي الأسرار".

اشتمل كتاب" الشعر الوجداني في المغرب العربي" على مقدمة، طرح من خلالها الباحث جملة من القضايا، التي أخذها على عاتقه، وما انفكت تخامره، حتى أرجأها إلى حينها، وخطها عبر هذا المؤلَف، ثم يوضح أمراً هاماً، وهو أن الوجدانية التي دار علها بحثه، تنحو إلى الإثارة العاطفية، وتعمل على إبراز الهزات الداخلية التي تصدر من حنايا الباث، دافعة المتلقي إلى التجاوب معها، والتأثر بشاعريتها.

يعمدُ المؤلِّف إلى ذكر منهجيته وإبراز خطته في هذا المؤلَّف، حيث وضع مدخلا وسمه:" الوجدان والوجدانية"، ثم ثمانية فصول، كل فصل يعالج غرضاً من الأغراض الشعرية، وفي خضمه مجموعة من النصوص الشعرية، عبر فترات زمنية متفاوتة، احتواها هذا الغرض وقيدها، وبذلك سهل على المريد القراءة، فالذي يريد شاعراً كتب في الوصف، يلفيه في الفصل الأول بنماذج متعددة، ومن تاق شعراً في المدح ينحو إلى الفصل الثاني، وهكذا مع بقية الفصول، من رثاء، وزهد وتصوف، وفخر وحكمة، ثم الغزل، والشكوى والاعتذار والعتاب، والخاطرة والتأمل، لينهي دراسته بغرض المديح النبوي.

إنَّ هذا التقسيم لم يطمئن إليه المؤلِّف اطمئنانا كلياً، حيث يجزم أنّ الإشكال المنهجي هو الذي اضطره لذلك، حيث نجد كثرة في الفصول، بيد أننا نطمئن لهذا التقسيم باعتبار أنه

يتناول كل غرض على حدة، فنلفي القراءة منظمة ومثمرة، على غرار ما نجده في بعض البحوث التي تجعل المتلقي حيران أسفا، ولا تترك له مجالاً للقراءة والتحليل، أما هذا التقسيم فهو داعم للمتلقي وقد تنجم عنه قراءات متعددة.

1.6. الشعر الوجداني الحمَّادي عبر فصول الكتاب:

استناداً إلى ما سلف، وحرصا على أنْ نظل أوفياء لأنموذجنا في هذه القراءة، ارتأينا أن نمحص فصول الكتاب وننتقي ما يتلاءم مع الأدب في عصر دولة بني حماد، فترتب عن ذلك طائفة من شعراء هذه الحقبة، يتقدمهم في الفصل الأول ابن رشيق يصف البرق، ثم جاء الفصل الثاني مشتملاً على ثلاث نماذج في غرض المدح، فوجدنا ابن رشيق يمدح المعز بن باديس، وابن قاضي ميلة يمدح أمير صقلية، وابن الزيتوني يمدح بعض القضاة.

جاء الفصل الثالث في غرض الرثاء، ونجم عنه أنموذجان، ابن رشيق يرثي القيروان، وعبد الكريم النهشلي يرثي عيسى بن خلف، ويعقب هذا الفصل، الزهد والتصوف في الفصل الرابع مع تصوف ابن النحوي الذي وفد قلعة بني حماد، ثم الفصل الخامس، في غرض الفخر والحكمة، فألفينا ابن النحوي يشكو حاله، ثم الفصل السادس في الغزل، ونجم عنه ابن أبي الرجال يتغزل بفتاة حضرية، وبعدها الفصل السابع في الشكوى والاعتذار والعتاب، فوجدنا ابن أبي الرجال يشكو من أصحابه، وحماد بن علي يشكو البين من أهله، وفي العتاب وجدنا ابن رشيق.

2.6. مقاربة الشعر الوجداني الحمَّادي وفق المنهج التكاملي:

المنهج التكاملي ضرب من ضروب مناهج النقد الأدبي، لا يتقيد بمنهج واحد في القراءة النقدية، بل يستعين بجملة من المناهج التي يقتضيها الطابع التركيبي للنص الأدبي، و"تختلف تسميات هذا المنهج من ناقد إلى آخر، فهو المنهج التكاملي أو المتكامل أو التركيبي أو المتعدد أو المتكثر أو منهج اللامنهج أو منهج من لا منهج له، أي منهج من لا يركن إلى منهج واحد، وإنما من يغمس قلبه في كل المناهج والمحابر، يمتح منها ما يفيد ويغني ويعمق النص الذي بين يديه".[23]

لعل هذا المفهوم يوافق ما توقف من خلاله محمد مرتاض في دراسته عندما أخذ من كل هذا، ومن غير هذا، فألفينا المنهج الوصفي المبني على المعالجة والتحليل، ونبضات من المنهج الإحصائي، ثم تحليل سيميائي لبعض النصوص، وحتى نثبت هذا الجهد المبذول عبر إجراءاته المتعددة، ارتأينا إيراد نموذجاً في غرض الوصف، و آخَراً في الغزل.

1.2.6. وصف البرق لابن رشيق المسيلي:

أرَى بارِقــاً بــالأَبْرَقِ الفَــرْدِ يُــومِضُ ... يُــذَهِّبُ مــا بَــيْنَ الــدُّجى ويُفَضِّــضُ
كــأنّ سُــلَيْمى مِــن أعالِيــهِ أشْــرَقَتْ ... تَمُــدُّ لَنــا كَفــاً خَضِــيباً وَتقْــبِضُ
إذا مــا تَــوالى ومْضُــه نَفَــضَ الــدُّجَى ... لَــهُ صَــبْغَةُ المُسْــوَدِّ أوْ كَــادَ يَــنْفُضُ
أَرِقْــتُ لَــهُ وَالقَلْــبُ يَهْفُــو هَفْــوَةً ... عَلــى أَنَّــهُ مِنْــهُ أحَــرُّ وَأَوْمَــضُ
وَبِــتُ أُداري الشَّــوْقَ وَالشَّــوقُ مُقْبِــلُ ... عَلــيَّ وَأَدْعُــو الصَّــبْرَ والصَّــبْرُ مُعْــرِضُ
وَأَسْــتَنْجِدُ الــدَّمْعَ الأَبِــيَّ عَلــى الأَسَــى ... فَتُنْجِــدُني مِنْــهُ جَــداوِلُ فُــيَّضُ
وَأَعْــذِرُ قَلْبــاً لا يَــزالُ يَرُوعُــهُ ... سَــنا النَّــارِ مَهْمــا لاحَ والبَــرْقُ يــومِضُ

يمهد الباحث قراءته بقوله:"إنَّ ابن رشيق قد ركب مركبا صعبا، وامتطى بحر رويّ جَموحا ظلّ حَراناً على غيره من الشُّعراء، لكنه هو أذلّه وألانه فانْقاد له خاضعا خانعا، ولم نشعر بتلك الرهبة التي يبعثها حرف الضّاد في المبدعين بعامة، حيث يعملون غالبا على اجتنابه وعدم النّظم به." [24]

يتطرق إلى مستويات النص حيث يرى أن مستوياته بلغت أوْج التّنسيق والتّنضيد للبنى الإفرادية والتركيبية معا، حيث إنه استعان بالحوار الداخلي الناتج عن التنويع في الضمائر، والتنميق في إيراد الصور الفنية المختلفة ما بين التّرادف والتّجانس والتّطابق والتّكنية واللّجوء إلى المجاز اللغوي والإيقاع بنوعيه، ولم يلحظ تكلفا إلاّ في البيت الأخير حيث جاء عجزه ثقيلاً ركيكا، ثم يبين ما يلي:

- الجناس: بارقا / بالأبرق.
- الترادف: يذهب / يفضفض.
- الطباق: تمدّ ≠ تقبض، الومض ≠ الدجى، أدعو ≠ معرض، أستنجد ≠ تنجدني، مقبل ≠ معرض.
- المجاز: نفض الدّجى

أدراري الشوق ⟵ والشوق مقبل
أدعو الصّبر ⟵ والصّبر معرض.[25]

2.2.6. غزل ابن أبي الرّجال بفتاة حضريّة:

غَـــرَّاءُ وَاضِـــحَةٌ يَنُـــوسُ بِقُرْطِهَـــا ... جَيِـــدٌ حَكَـــى جِيـــدَ الغَـــزَالِ الأَعْنَـــقِ
صَـــدَّتْ فَـــأَغْرَتْ بِالـــسُّجُومِ مَـــدَامِعِي ... وَالعَـــيْنُ تَـــذْرِفُ بِالـــدُّمُوعِ السُـــبَّقِ
تَشْـــكُو البِعَـــادَ إِذَا بَعُـــدَتْ تَصَـــبُّرًا ... وَإِنِ ارْتَجَعَـــتْ إِلَـــى الزِيَـــادَةِ تَفْـــرَقِ
وَلَقَـــدْ يَبِيـــتُ أَخُـــو الـــمَوَدَّةِ لاَئِمِـــي ... فِـــي حُبِهَـــا لَـــوْمَ الشَّـــفِيقِ الـــمُشْفِقِ
حَتَّـــى إِذَا طَلَعَـــتْ فَأَبْصَـــرَ شَخْصَـــهَا ... أَخْـــزَى جَهَالَـــةَ لاَئِمِـــي الـــمُسْتَحْمَقِ
كَـــمْ قَـــدْ قَطَعْـــتُ بِوَصْـــلِهَا مِـــنْ لَيْلَـــةٍ ... وَبِشُـــرْبِ صَـــافِيَةٍ كَلَـــوْنِ الزِئْبَـــقِ
يَسْـــعَى بِهَـــا كَالبَـــدرِ لَيْلَـــةَ تَمِـــهِ ... سَـــحَارُ أَلْحَـــاظٍ رَخِـــيمُ الـــمَنْطِقِ
آلَيْـــتُ أَتْـــرُكُ ذَا وَتِلْـــكَ وَهَـــذِهِ ... حَتَّـــى يُفَـــارِقَنِي سَـــوَادُ الـــمَفْرِقِ

استهل الباحث قراءته لهذا النص بقول ابن رشيق في ثنائه على الشاعر: « فلِلّه سلامةُ هذا الطّبع واندفاعُه، وقُربُ هذا اللفظِ واتّساعه، وللّه رقّةُ معانيه وإرهافُها، وظهورُها مع ذلك وانكشافُها، ولطف مواقعها من القلوب، وسُرعة تأثيرها في النفُوس.»[26] ثم ينطلق من هذا القول قاصداً النص الغزليّ الذي أنشده الشاعر.

يرى الباحث أن الشاعر تأثر- بلا ريب- بمنظر جميل تمثله فتاة حضرية، فانطلق يغرد متحدثا عن حسنها، وواصفا صورتها في تكنية وترميز، ثم استغرق في قراءته لهذا النص فنجده يقول: فهي حسناء صافية السحنة، بيضاء الصورة، مورّدة الخدود، قد استغنت بزينتها عن تزيينها، ولم تبد إلاّ قرطا في أذنها يتحرّك فوق جيد أعيط، وهي الصورة المثلى للغزل العربي بعامة، ثم طفق الباحث يتغلغل في حيثيات النص عبر قراءته المشوقة الشارحة، حتى نهاية النص.

أردف قراءته قراءة أخرى، ساعة قوله: والقصيدة تشتمل على بنيات كبرى ثلاث، وضبطها في الآتي:

- وصف افتتاحي للفتاة جمالا وسلوكا معه (1-3).
- لوم أحبابه له على حبّها ثم إقلاعهم عن ذلك بعد لقائهم بها (4-5).
- هصر الشاعر لغصون الأنس مع وصف مقتضب لبعض الأجزاء من جسمها، وهو ما يجعله مستمسكا بها حتىّ يخطه الشّيب (6-7).[27]

تطرق إلى الأثر الدلالي والجمالي للإيقاع الخارجي والداخلي، حين يذكر أن النص ذو إيقاع مثير ، فمن الجانب الخارجي توارد حروف القاف في نهاية كل بيت باعتباره هو المختار لحرف الرّوي ضمن بحر الطويل بحركة طويلة متمثلة في الكسرة، أما الداخلي فيرى فيه أنّ البنى الإفرادية تحمل في معظمها دلالة على الجرس اللفظي الموحي، يدل على ذلك وصف الشاعر لقرط الفتاة وهي تحركه وتهزه فيحدث إيقاعا تصويريّا جليّا، ويتجلى الإيقاع أيضا في التنسيق التام بين البنية ومثيلاتها في قوله: « صدّت فأغرت- سحار ألحاظ- أترك ذا وتلك وهذه»، وفي التكرار مثل: جيد حكى جيد الغزال- مدامعي، والعين تذرف بالدموع- تشكو البعاد إذا بَعدتُ- لائمي، لوم الشّفيق المشفق.

في ختام هذه القراءة، تطرق الباحث إلى الصورة الفنية، والتي تعتمد على التشخيص والتجسيم، بحيث ألفى تشبيهات مجسمة وذكرها، نحو قوله: كلون الزّئبق، يسعى بها كالبدر، ثم أشار إلى غياب الصورة الفنية المجردة مُرجعاً ذلك إلى قلة زاده في الثقافة، وعدم إلمامه الشامل باللغة والأسلوب والتراكيب العربية، فاقتصر وصفه في غزله على الإشارة، فكان دون ما نجده مثلا عند جرير، أو في الغزل العربي القديم.[28]

مما تقدم يبدو جليا كيف أسهم الباحث في قراءة النصوص الشعرية الجزائرية، وفق هذا المنهج الذي سلطه على الشعر الوجداني، وكيف أحسن انتقاء هذه النماذج، وفي خضمها شعراء دولة بني حمَّاد.

خاتمة:

بناء على ما تقدم، يؤكد هذا البحث على جملة من النقاط استطاع أنْ يتوصل إليها، رصدناها فيما يلي:

- أنَّ هذا العطاء يعتبر علامة فارقة في مجال البحث العلمي، وإسهام من لدن باحثين دأبوا على إثراء المكتبة الوطنية والعربية بدراساتهم المتعددة، في حقل الأدب الجزائري القديم.

- إنَّ الباحثين الجزائريين الذين اتجهوا نحو دراسة الأدب الجزائري القديم في هذه الفترة، نكاد نجزم أنهم توصلوا إلى نتاج أدبي موحد، مع تباين طفيف بينهم، غير أن هذا النتاج قُرء وفق أبعاد متباينة.

- كشفت هذه الجهود عن أمهات المصادر التاريخية والأدبية، التي انبثق الأدب الجزائري القديم منها.

- كان اهتمام المؤرخين والنقاد المعاصرين للفترة الحمَّادية وما بعدها عبر ترجمتهم للأعلام الشعراء والفقهاء أكثر من اهتمامهم بخطاباتهم الشعرية والنثرية.

- إنَّ الخطاب الأدبي الجزائري القديم، لم يحظ بالاهتمام المطلوب، وما وصل إلينا منه، لا يعدو أنْ يكون مجرد إشارات أو تلميحات متفرقة في معرض الحديث عن شخصية أدبية، باستثناء قصائد ابن رشيق المسيلي، وابن قاضي ميلة.

- إنَّ المصادر التي درست الأدب في المغرب الأوسط، مع قلتها إلا أنها حفلت ببقايا دلت على وجود حركة أدبية خصيبة.

- هذه الحركة الأدبية الخصيبة بخطاباتها المتعددة، لم تسلط عليها الأضواء من طرف الدراسات النقدية الحديثة والمعاصرة، وما زالت بكراً.

- من خلال قراءتنا للأدب الجزائري، في هذا العصر لاحظنا ازدهاراً كبيراً في الحركة الثقافية، بفُقهائها وأدبائها، ويعود الفضل في ذلك إلى تشجيع الحمَّاديين للعلم والعلماء، حتى عُدت هذه الفترة عصرا ذهبياً في الفكر والثقافة والأدب.

- تجلى لنا ما يزخر به الخطاب الشعري الجزائري على أيام دولة بني حمّاد، من موضوعات قيمة دلالةً ومدلولاً، كشفت عن بلاغة التصوير الفني، حيث أنّ الشعراء أبدعوا في أغراض شعرية متعددة، ونظموا أشعارهم وفق بحور شعرية كانت مهيمنة على الموروث الشعري العربي في تلك الحقبة وما قبلها.

- في الأخير تبقى إسهامات هؤلاء الباحثين مشكورة بسعيها، وغير كافية إذْ لابد من تضافر الجهود من لدن الباحثين بدعم هذه الدراسات والارتكاز عليها ومواصلتها عبر دراسات أخرى لا سيما في حقل تحليل الخطاب الشعري.

الهوامش:

[1]- حمّاد بن بلكين بن زيري الصنهاجي: "قرأ الفقه في القيروان ونظر في كتب الجدل، كان ذا دهاء وفطنة وتجربة في الحروب، وكانت له فراسة وذكاء، توفي في شهر رجب سنة 419هـ/1028م". نقلا عن: عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1991، ص 52.

[2]- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط 6، 1983، ج 1، ص275.

[3] - ينظر: مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، د ت، ج 2، ص 274.

[4]- الناصر بن علناس: "خامس ملوك بني حمّاد، بلغ نفوذه إلى وركلان (ورقلة)، وفي أيامه عظمت دولة الحمّاديين وبلغت أوج عظمتها". نقلا عن: رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2000، ص 229.

[5]- ينظر: المرجع نفسه، ص 275.

[6]- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2006، ص 115.

[7]- المرجع نفسه، ص 116.

[8] - مختار حبار، شعراء الجزائر على عهد الدولة الحمَّادية (سير ونصوص)، ديوان المطبوعات الجامعية وهران، الجزائر، 1998، ص 02.

[9] - المرجع نفسه، ص 05.

[10] - إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط 2، 1952، ص 189.

[11]- ينظر: أحمد بن محمد أبو رزاق، الأدب في عصر دولة بني حمَّاد، وزارة الثقافة، الجزائر، د ط، 2007، ص 169.

[12]- المرجع نفسه، ص 169.

[13]- المرجع نفسه، ص 170.

[14]- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000، ص 80.

[15]- أحمد بن محمد أبو رزاق، المرجع السابق، ص 181.

[16]- "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة"، لابن بسام الشنتريني، من المصادر المعاصرة لدولة بني حماد، ويشكل موسوعة أدبية بالغة القيمة، تعود أهميته في تأريخه لأدباء الأندلس وشعرائها، وفي خضمهم أدباء المغرب الأوسط. أما كتاب"خريدة القصر وجريدة العصر" لعماد الدين الأصفهاني، يعتبر مصدراً مهما حيث عاصر دولة بني حمّاد، وترجم لأدبائها وشعرائها في قسم شعراء المغرب والأندلس.

[17]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 03.

[18]- المرجع نفسه، ص 48.

[19]- المرجع نفسه، ص 120.

[20]- المرجع نفسه، ص 120.

[21]- ينظر: المرجع نفسه، ص 132، 133.

[22]- المرجع نفسه، ص 146.

[23]- يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 2010، ص 34.

[24]- محمد مرتاض، الشعر الوجداني في المغرب العربي من القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الخامس الهجري قراءة جمالية وفنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص 29.

[25]- ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

[26]- المرجع نفسه، ص 90.

[27]- ينظر: المرجع نفسه، ص 92.

[28]- ينظر: المرجع نفسه، ص 92، 93.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، مصر، ط 2، 1952.
2. أحمد بن محمد أبو رزاق، الأدب في عصر دولة بني حمَّاد، وزارة الثقافة، الجزائر، د ط، 2007.
3. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2000.

4. عبد الحليم عويس، دولة بني حمّاد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 2، 1991.
5. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط 6، 1983، ج 1.
6. عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2000.
7. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، د ت، ج2
8. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 2، 2006.
9. محمد مرتاض، الشعر الوجداني في المغرب العربي من القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الخامس الهجري قراءة جمالية وفنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.
10. مختار حبار، شعراء الجزائر على عهد الدولة الحمَّادية (سير ونصوص)، ديوان المطبوعات الجامعية وهران، الجزائر، 1998.
11. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 3، 2010.